

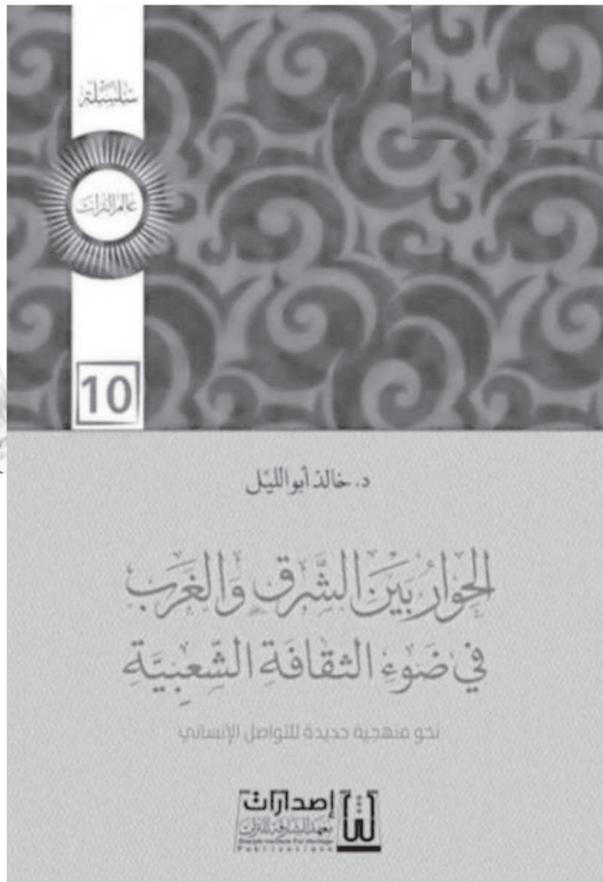
خالد أبو الليل يرصد تشابه الحكايات الشعبية في العالم رغم التباعد الجغرافي واللغوي



الدولة العربية، ففي شمال إفريقيا يطلق على السيدة التي ترويه اسم «الخرافة» وفي معظم دول الخليج العربي وفلسطين اسم «المحذرة»، ويذكر اللغوي الألماني فريدريش فون ديرلاين (1872: 1966) أن الحكايات قد كوّنت بما فيه الكفاية بوصفها حكايات عجائز، وهو الأمر الذي ينتهي بنا إلى وصف الحدوتة بأنها فن نسائي مثل كثير من أشكال المأثورات الشعبية التي ترتبط في أديانها بالمرأة، فالنساء هن المحافظات على هذا التراث لأنهن في المنزل دائماً بجوار أطفالهن ينقلن هذا التراث، في حين يخرج الأب للعمل فيصبح السرد من اختصاصهن. ومن الخصائص المشتركة بين الحكايات العالمية أن جمهورها يكون من الأطفال وأنها تروي ليلاً في جلسات السمر، وتبدأ بالافتتاحيات التقليدية مثل «كان يا ما كان» أو «وحد الله، كان ما كان ما يعطى الكلام إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام... الخ، كما أن هذه الحكايات تحقّق بالصيغ الجاهزة التي يسهل حفظها، وتنقل من قصة إلى أخرى، وأنها تسمى من البداية للوصول إلى النهاية السعيدة، وتنتهي بصيغ ختام تقليدية مثل «توتة توتة خلصت الحدوتة» وتحسّر الوظائف التي تهدف إليها الحكايات إلى الحكاية والتسلية والتعليم خاصة وأنها تروي للأطفال.

وفي الأخير يكشف تشابه الحكايات الشعبية بين الثقافات الإنسانية إلى عمق وقدم العلاقة بينها، فالكتاب يرصد عدداً من الحكايات التي تتشابه من الحكايات العربية ونظيراتها في ألمانيا وفرنسا والدول الإسكندنافية، وتؤكد دراسات أخرى أجريت على الحواديت في روسيا وأمريكا وفي حضارات سابقة مثل المصرية القديمة واليونانية والهندية والفارسية وغيرها. ففي عصر عن قيم إنسانية مشتركة تدعم الحوار بين الشرق والغرب وتقرب ولا تبعد وتجمع وتشتت.

د: عبد الكريم الحجراوي



مفيس حيث يوجد الملك سبهايك، وأسقط الحذاء على الفروع الذي أعجب بجماله فأمر بالبعث عن صاحبه وعندما وجدها تزوجها. وهذه أقدم الحكايات لدينا لحكاية سندريلا. فيما تتفق الحدوتة المصرية بدر الصباغ وسندريلا الألمانية في كثير من التفاصيل كما هو الحال في الحدوتة السابقة. تشابه فريد هذا التشابه الفريد بين الحكايات جعل العلماء يقدمون العديد من النظريات التي تسعى إلى تفسيره مثل النظرية الانتشارية، ونظرية وحدة الأمل، ونظرية هجرة الحكايات الشعبية. وهناك من أرجع ذلك التشابه إلى وحدة العقل البشري فالحكايات تبني على موضوعات أساسية في حياة الإنسان ومن ثم فإن العقل البشري يخلق الفكرة نفسها في أزمانه وبلدان مختلفة. وأرجع كتاب «الأساطير الألمانية» للأخوين جريم التشابه إلى المصادفة وتفترض نظرية المصادفة تلك وجود مواقف ومصالح إنسانية

ينطلق الدكتور خالد أبو الليل أستاذ الأدب الشعبي بكلية الآداب جامعة القاهرة في كتابه «الحوار بين الشرق والغرب في ضوء الثقافة الشعبية: نحو منهجية جديدة للتواصل الإنساني» الصادر عن «معهد الشارقة للتراث»، من فرضية ترى أن الأدب الشعبي خاصة فيما يتعلق بالحدوتة، وسيلة من وسائل التقارب بين الشعوب بسبب تشابه هذه الحكايات في طقوس حكيها ومضمونها وأحداثها في مناطق مختلفة من العالم رغم التباعد الجغرافي والتباين اللغوي بين دول العالم. جاعلاً من الحكاية الشعبية طريقاً لإصلاح ما تفسده السياسة بين الشعوب، وسبيلاً للتجاوز بين الثقافات والتأكيد على وحدة الأصل الإنساني ورفع شعار تكامل الحضارات لا الصراع والصدام بينها.

الملاحم والسير ويفسر خالد أبو الليل سبب جعل الحدوتة وسيلة للتجاوز والتفاهم بين شعوب العالم دون بقية أشكال المأثور الشعبي؛ لأنه من خلال استقراء السير الشعبية والأساطير والملاحم يلاحظ أنها فنون تحقّق بالحرب والفروسية باستثناء الحدوتة، لا توجد فيها حروب بالمعنى الفنى لكلمة حرب ولا مواجهات ومبارزات بين الأبطال، ولا تستخدم فيها أدوات الحرب التقليدية، وإنما في بعض المواجهات القليلة نجد استخداماً لبعض الأدوات السحرية مثل الدبوس السحري أو الخاتم السحري، فالحواديت في يخلو من سيل الدماء والبعد الثأري في عكس الفنون الشعبية الأخرى. ويرى أبو الليل أنه رغم التشابه بين الملاحم والسير في البناء والمضمون فإنه لا يمكن الاعتماد عليها في المنهجية المقترحة داخل الكتاب الباحثة عن سبل التقارب بين الشرق والغرب، فالتشابه بين الملاحم والسير هو تشابه في قيم وموضوعات مثل الحرب والقتال والثأر ولا ينبغي أن تسود هذه العلاقة بين الأمم، وإنما قيم المحبة والسلام التي تركز لها الحكايات الشعبية عكس الملاحم والسير.

وقدم خالد أبو الليل في كتابه مجموعة من الحكايات الشعبية التي تشابه إلى حد التطبيق بين الدول العربية والدول الإسكندنافية، وذلك حكاية «نصوع الثلج» الألمانية التي تشابه إلى حد كبير مع الحدوتة المصرية «فرد الرمان والمرابطة» ويحكى مضمون القصتين عن ملكة تنجب بنتاً جميلة ثم تموت فيتزوج الأب من امرأة أخرى جميلة، تسأل المرأة من أجمل سيدة في العالم ففي الحكاية الألمانية تقول «أجملتي يا مرأتى في الدنيا وكل الملكات من هي أجمل الفتيات»، وتجيبها المرأة «الملكة من هي أجمل الحكايات المصرية صيغة مشابهة تقول «يا مرأتى يا مرأتى يا هندوية الأجل ما إلا ولا السنوات، ففرد المرأة «أنت أجمل المصرية تغير المرأة صاحبة السؤال، أن نصوع الثلج أجمل المرأت، وفي الحكاية المصرية الثلج جميلة جميلة، بس فرد الرمان أجمل منك».

تقرر زوجة الأب في الحكايتين قتل البنت التي فاتها في الجمال، في الرواية الألمانية تطالب من الصياد أن يقتل نصوع الثلج، يباح الثلج في الغاية ويأتي لها بارتئين والكبد، وفي الحكاية المصرية أن يلقى بالفتاة في الصحراء ويميل زجاجة من دماها، فيشقق الصياد في الحكايتين على الفتاة وجمالها فلا تقتل، ويُرسل إلى زوجة الأب دماء غزالة

رانيا يحيى تستكشف أبعاد مسرح انتصار عبدالفتاح البوليفوني

انتصار عبدالفتاح نظر إلى المسرح باعتباره مساحة للتقارب بين الثقافات العالمية المختلفة وتعامل مع التراث على أنه كائن حي يستوجب التقاطع معه بوصفه ليس مبعراً عن الماضي فقط وإنما المستقبل كذلك. وتشير أيضاً إلى أنه في أعماله استلمه البيئة الشعبية في عروضه فضمت الأسواق ووظفت أصوات الباعة الجائلين والحياة اليومية وفنون الفرجة الشعبية والتراث المصري القديم والحالة الصوفية، كما أنه عمل على تقديم عروضه في فضاءات غير معتادة سواء في الأماكن الأثرية مثل قصر الأمير طاز ومتحف النوبة، أو الساحات المفتوحة في الميدان العامة، مما جعله صاحب تجربة فريدة وشديدة التميز في المسرح العربي الحديث.

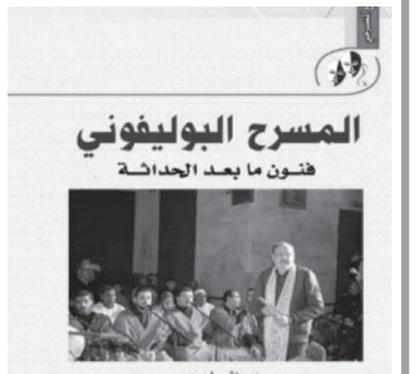
د: عبد الكريم الحجراوي

التركيز على الهامش والجزئيات، رفض اليقين المعرفي المطلق، رفض الحتمية الطبيعية والتاريخية التي سادت في مرحلة الحدوتة ولا سيما في مفهوم التطور الخطي للزمن، مناهضة جميع أشكال السلطة سواء في الخطاب أو السياسية أو الفن. ورغم بعد العالم العربي عن الأساليب التي أدت إلى ظهور تيار ما بعد الحدوتة في الغرب إلا أن مظهره امتد إلى عالمنا خاصة في الفن وغير المسرح بالتحديد، فهناك العديد من التجارب المسرحية العربية التي اكتتت على التجريب وعلى الجماليات الفنية لفنون ما بعد الحدوتة ومن هذه التجارب تجريبية للفرقة انتصار عبدالفتاح التي أطلق عليها اسم

التركيز على الهامش والجزئيات، رفض اليقين المعرفي المطلق، رفض الحتمية الطبيعية والتاريخية التي سادت في مرحلة الحدوتة ولا سيما في مفهوم التطور الخطي للزمن، مناهضة جميع أشكال السلطة سواء في الخطاب أو السياسية أو الفن. ورغم بعد العالم العربي عن الأساليب التي أدت إلى ظهور تيار ما بعد الحدوتة في الغرب إلا أن مظهره امتد إلى عالمنا خاصة في الفن وغير المسرح بالتحديد، فهناك العديد من التجارب المسرحية العربية التي اكتتت على التجريب وعلى الجماليات الفنية لفنون ما بعد الحدوتة ومن هذه التجارب تجريبية للفرقة انتصار عبدالفتاح التي أطلق عليها اسم

التركيز على الهامش والجزئيات، رفض اليقين المعرفي المطلق، رفض الحتمية الطبيعية والتاريخية التي سادت في مرحلة الحدوتة ولا سيما في مفهوم التطور الخطي للزمن، مناهضة جميع أشكال السلطة سواء في الخطاب أو السياسية أو الفن. ورغم بعد العالم العربي عن الأساليب التي أدت إلى ظهور تيار ما بعد الحدوتة في الغرب إلا أن مظهره امتد إلى عالمنا خاصة في الفن وغير المسرح بالتحديد، فهناك العديد من التجارب المسرحية العربية التي اكتتت على التجريب وعلى الجماليات الفنية لفنون ما بعد الحدوتة ومن هذه التجارب تجريبية للفرقة انتصار عبدالفتاح التي أطلق عليها اسم

التركيز على الهامش والجزئيات، رفض اليقين المعرفي المطلق، رفض الحتمية الطبيعية والتاريخية التي سادت في مرحلة الحدوتة ولا سيما في مفهوم التطور الخطي للزمن، مناهضة جميع أشكال السلطة سواء في الخطاب أو السياسية أو الفن. ورغم بعد العالم العربي عن الأساليب التي أدت إلى ظهور تيار ما بعد الحدوتة في الغرب إلا أن مظهره امتد إلى عالمنا خاصة في الفن وغير المسرح بالتحديد، فهناك العديد من التجارب المسرحية العربية التي اكتتت على التجريب وعلى الجماليات الفنية لفنون ما بعد الحدوتة ومن هذه التجارب تجريبية للفرقة انتصار عبدالفتاح التي أطلق عليها اسم



كبيره عن العرب حتى قبل الإسلام وأعطى مكانة كبيرة لفريش على بقية قبائل العرب حيث حراس بيت الله الذي يعظمونه. إلا أنه مع هذا المكانة الكبيرة لإسماعيل عليه السلام الذي أنجب ١٢ رجلاً منهم ابنه الثاني فيدار جد عدنان جد النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد العرب المستعربة. تروى في القرآن الكريم حضوراً كان يدعفن إلى السؤال حول سبب ذلك ولم أكن أجد تفسيراً مرضياً لي. لكن ما إن بدأت أحداث طوفان الأقصى في أكتوبر الماضي وجدته أصل إلى فتاة أن هذا من تمام نبوة نبي الله محمد، وأن القرآن شخص بأجداده الأقرب فالأقرب، ولو كان القرآن من عند النبي لأحتضن عبده إسماعيل فهو من نسله المباشر، وسبكون ذلك أكثر اقتناعاً للعرب بالدين الجديد الذي جاء به؛ لأنه يتكلم عن جدهم ويرد على تضاخر اليهود عليهم بكثرة الأنبياء فيهم؛ لكن ما حدث هو العكس بالحضور الكبير لأنبياء بني إسرائيل. فتحلان الذين نشأ وترى بينهم وصاهرهم إسماعيل عليه السلام، أما العرب البائدة فقد انتهى أمرهم إلى ما انتهى إليه).

يكثر في القرآن الكريم ذكر أنبياء بني إسرائيل مع سرد تفاصيل قصصهم من أقوامهم، في مقابل حضور أقل لنبي الله ورسوله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهو أبو العرب المستعربة وله مكانة كبيرة في شجرة النسب العربي وجد النبي محمد. ورد ذكر إسماعيل عليه السلام في القرآن الكريم ١٢ مرة معظمها يذكر فيها اسمه ضمن أسماء مجموعة من الأنبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام من ذرية إبراهيم عليه السلام، منها على سبيل المثال ما جاء في سورة آل عمران (قل آمناً بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء وما أتى موسى وعيسى والنبيون من ربه لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) [٨٤:٤] آل عمران، وما جاء في صورة النساء (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إليك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء وعيسى وأيوب ونونس وهارون وسليمان) [١١٢:٤] وآيات كثيرة منها في بشارة مولده وعاجزها بعد بلغت سارة الكبر، فيما ورد ذكر ابنه يعقوب عليه السلام ١٦ مرة، ويوسف ٢٧ مرة وأوردت له سورة كاملة أحسن التفصيص. داود عليه السلام ١٦ مرة، سليمان عليه السلام ١٦ مرة، بينما موسى عليه السلام ١٣٦ مرة. وسيدنا إبراهيم أبو

التركيز على الهامش والجزئيات، رفض اليقين المعرفي المطلق، رفض الحتمية الطبيعية والتاريخية التي سادت في مرحلة الحدوتة ولا سيما في مفهوم التطور الخطي للزمن، مناهضة جميع أشكال السلطة سواء في الخطاب أو السياسية أو الفن. ورغم بعد العالم العربي عن الأساليب التي أدت إلى ظهور تيار ما بعد الحدوتة في الغرب إلا أن مظهره امتد إلى عالمنا خاصة في الفن وغير المسرح بالتحديد، فهناك العديد من التجارب المسرحية العربية التي اكتتت على التجريب وعلى الجماليات الفنية لفنون ما بعد الحدوتة ومن هذه التجارب تجريبية للفرقة انتصار عبدالفتاح التي أطلق عليها اسم

التركيز على الهامش والجزئيات، رفض اليقين المعرفي المطلق، رفض الحتمية الطبيعية والتاريخية التي سادت في مرحلة الحدوتة ولا سيما في مفهوم التطور الخطي للزمن، مناهضة جميع أشكال السلطة سواء في الخطاب أو السياسية أو الفن. ورغم بعد العالم العربي عن الأساليب التي أدت إلى ظهور تيار ما بعد الحدوتة في الغرب إلا أن مظهره امتد إلى عالمنا خاصة في الفن وغير المسرح بالتحديد، فهناك العديد من التجارب المسرحية العربية التي اكتتت على التجريب وعلى الجماليات الفنية لفنون ما بعد الحدوتة ومن هذه التجارب تجريبية للفرقة انتصار عبدالفتاح التي أطلق عليها اسم

التركيز على الهامش والجزئيات، رفض اليقين المعرفي المطلق، رفض الحتمية الطبيعية والتاريخية التي سادت في مرحلة الحدوتة ولا سيما في مفهوم التطور الخطي للزمن، مناهضة جميع أشكال السلطة سواء في الخطاب أو السياسية أو الفن. ورغم بعد العالم العربي عن الأساليب التي أدت إلى ظهور تيار ما بعد الحدوتة في الغرب إلا أن مظهره امتد إلى عالمنا خاصة في الفن وغير المسرح بالتحديد، فهناك العديد من التجارب المسرحية العربية التي اكتتت على التجريب وعلى الجماليات الفنية لفنون ما بعد الحدوتة ومن هذه التجارب تجريبية للفرقة انتصار عبدالفتاح التي أطلق عليها اسم



إسماعيل نبي الله ورسوله (١)



د: عبد الكريم الحجراوي